جوهر الحضارة

عبير عثمان الغامدي

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جوهر الحضارة

(اعداد: عبير عثمان أبوحادي الغامدي)

أقر الإسلام للأخلاق منزلة سامية، وأكد أن قوة الأخلاق دليل على قوة الإيمان، وأنها المقصد من بعثة النبي محمد ﷺ، حيث تمثل الأخلاق الحميدة سمة للشخصية المسلمة، تتصل بسلوك المسلم فتزكيه وتهذبه وتصونه من الشرور، وتربط بين أفراد المجتمع بروابط متينة مراعية مصالحها، و محققة سعادتها ونهضتها .

ومن هذا المنطلق ترتبط الأخلاق بالإسلام عقيدة وشريعة، حيث نجد أن مقتضى الإيمان بالله أن يكون المسلم ذا خلق حسن، ليس هذا فقط بل أشار الله عز وجل الى الأثر الأخلاقي لكل عبادة أمرنا بها، فالإيمان بالله والعبادات قوة تدفع إلى حسن الخلق وبنعكس ذلك على تعامل المسلم مع ربه ومع الغير .

والأخلاق الإسلامية ماهي إلا امتثال لأمر الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (الأعراف: ١٩٩). وقال ﷺ: (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا) (البخاري، ١٩٨٧، ٦٠٣٥، ١٣/٨).

ولهذا فإن اتباع الأوامر واجتناب النواهي سبب في توفير الكمال النفسي للمسلم ، وتيسير أسباب سعادته في الدنيا والآخرة، والفوز بالجنة والنجاة من النار قال ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ) (الترمذي، ٢٠٠٣، ٢٤٨٨، ٢٦٦/٤)

من جانب آخر نجد كثيراً ممن يعتنقون الدين يرون أن أهل الإسلام على خلق ، فالأخلاق الحسنة لها أهميتها القصوى في الدعوة الى الله تعالى، حيث "كانت أخلاقيات القواد المسلمين وجنودهم وتجار المسلمين في البلاد التي ذهبوا اليها من الدوافع الأساسية إلى الدخول في الإسلام ، خاصة في البلاد النائية التي لم تقم فيها معارك ودخل الإسلام فيها عن طريق التجار والدعاة الاسلاميين" (يالجن، ١٩٩١، ١٦)

وفضلاً عن ذلك تعدُّ الأخلاق الإسلامية وسيلة لنشر المودة والسلام وبث الامن والأمان وبناء جيل خيّر وسيادة الفضيلة، والقضاء على الفساد والانحلال والجريمة، وتحقيق السعادة للأفراد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمجتمعات (يالجن،٢٠٠٢، ٥) . حيث تعمل كالحصن المنيع الذي يحفظ للمجتمع سلامته ويحميه من السلوكيات الفاسدة ، ويجعله قوياً يسوده الحق والخير .

ولا شك أن الأخلاق الإسلامية متى تأصلت في نفس الفرد فإنه يسعى الى تحقيقها فتصبح المعيار الذي يقيس به أعماله، فتوفر عليه الوقت والجهد وتحقق لسلوكه الثبات والانتظام وتجنبه التناقض وتؤكد حريته في الاختيار ومسؤوليته عن هذا الاختيار (العراقي ، ١٩٨٤، ٧٣). وقد أشار ابن تيمية الى أن " الناس بفطرتهم يميلون إلى الصفات الخيرة ، كما ينفرون بفطرتهم من الاتجاهات الخلقية الشاذة والمنحرفة، إذ يشعرون بغرابتها عن فطرتهم، وهذا الميل أو النفور يعززه إدراك العقل الصريح التام لدوافع الميل، ودواعيه من خير أو سرور أو لذة أو غير ذلك.. ومن هنا يتضح أن أثر الفطرة يكمله إدراك العقل، حيث لايوجد بينهما تنافر بأي حال من الأحوال" (عفيفي، ١٩٨٨، ٦٨)

لكن لا يخفى علينا ما تعيشه الامة من ضعف وتفكك وانهيار وتخلف وبطالة وعنف وفوضى بسبب التخلي عن الآداب والأخلاق الاسلامية، ونقض العهود وتضييع الأمانة، والانفتاح الإعلامي والتبعية للغرب . لذا يتوجب علينا التأكيد المستمر على دوافع الالتزام بالأخلاق الإسلامية، بما يرتقي بالفرد والأسرة والمجتمع والوطن والأمة، إلى جانب الحذر من الانسياق وراء الاتفاقيات الدولية وقرارات مؤتمرات المرأة، التي تهدف إلى إلحاق الأخلاق الإسلامية بمنظومة الأخلاق الغربية، وحمل المسلمين على التخلي عن قيمهم الأصيلة، وإجبارهم على التقليد الأعمى (وزارة الشؤون الاسلامية، ٢٠٠٨). وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن الظلم والتسلط وأكل اموال الناس بالباطل والإكراه في البيع والشراء سبب في خراب العمران وانتقاض الدول وفسادها (ابن خلدون، ١٩٣٠، ٢٤٠).

وهنا لابد من بيان أن رسالة الانسان ووظيفته تتلخص في الاستخلاف والاستعمار وقوام ذلك الالتزام بمعايير الهداية والفضيلة، ولأن تعمير الكون يعبر عنه بالجانب المادي المحسوس، أما الاستخلاف فيركز في بعده الأساس على الجانب المعنوي في منظومة الأخلاق والمعايير ، فإن أخلاق المسلم هي التي تعطي لتقدمه المادي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والحضاري معناه الحقيقي (الجلاد، ٢٠١٣، ٤١). يقول ابن تيمية: "إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولايقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة" (ابن تيمية ، ١٩٩٥، ٢٨/١٤٦)

وبناء على ما سبق يتبين أن الاخلاق الاسلامية هي الدين كله والدنيا كلها ،حيث تمثل جوهر الإنسان الحقيقي،وبدونها يفقد إنسانيته وتسيطر عليه الأهواء فينحط إلى مرتبة يفقد فيها تميزه الإنساني الذي وهبه الله ؛ وهي مرآة الأمة التي تعكس ثقافتها وحضارتها ، فتتقدم بقدر نهضة أخلاقها ، وتسقط بقدر فساد أخلاقها وقلة فضائلها.

المراجع

- القرآن الكريم
- ابن تيمية. احمد.(١٩٩٥). مجموع الفتاوي ط٧، تحقيق. عبدالرحمن بن قاسم ، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.(١٩٣٠). المقدمة ، ف٤٣، القاهرة: المطبعة الأزهرية
- البخاري، محمد بن اسماعيل .(١٩٨٧). صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد ، بيروت: دار البشائر.
- الترمذي. محمد بن عيسى.(٢٠٠٣). سنن الترمذي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجلاد، ماجد زكي.(٢٠١٣). تعلم القيم وتعليمها ، ط٤، عمان: دار المسيرة.
- العراقي، سهام محمود.(١٩٨٤). في التربية الأخلاقية – مدخل لتطوير التربية الدينية، القاهرة: مكتبة المعارف الحديثة
- عفيفي، محمد عبدالله .(١٩٨٨). النظرية الخلقية عند ابن تيمية، الرياض: مكتبة الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وزارة الشـــــؤون الاســـــلامية .(٢٠٠٨).مـــؤتمر أخلاقنـــا بـــين النظريـــة والســـلوك، البحـــرين: المجلـــس الأعلى للشؤون الاسلامية.
- يالجـــن، مقـــداد. (٢٠٠٢).موســـوعة الأخـــــلاق الاســـــلامية (التربيـــــة الأخلاقيـــــة الاســـــلامية) ،ط٣، الـــرياض: دار عـــالم الكتـــب للنشـــر والتوزيع.
- يالجـــــن، مقـــــداد. (١٩٩١).دور جامعـــــات العـــــالم الإســـــلامي في مواجهـــــة التحـــــديات المعاصـــــرة ،ط٢، الـــــرياض دار عـــــالم الكتـــــب للنشر والتوزيع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب